

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في لطائف الظرفاء سوى ما مر منها في أول الكتاب ﴾

﴿ فصل في لطائفهم فعلاً ﴾

(أنوشروان) كان لا يباح في بيت فيه نرجس ويقول انى لأستحي تلك العيون
الناظرة المحدقة (عثمان بن عفان) كان يقول ما مست فرجى يمينى منذ بايعت بها
النبي صلى الله عليه وسلم (أبو العباس السفاح) كان يوماً مشرفاً على صحن داره ومعه
امراته أم سلمة يتحادثان فعبثت بخاتمها فسقط من يدها الى الدار فألقى السفاح أيضاً
خاتمها فقالت يا أمير المؤمنين مادعاك الى هذا قال خشيت أن يستوحش خاتمك فأنسته
بخاتمي غيره عليه من انفراده فبكت أم سلمة فرحاً (الخليل بن أحمد) قال اليزيدى
دخلت يوماً الى الخليل فوجدته قاعداً على طنفسة فكرهت التضيق عليه فقال لي يا أبا
محمد الى فان سم الخياط لا يضيق علي متصادقين والدنيا لا تسع متعادين (وقال ابن
المبارك) كنت أماشي الخليل فاتقطع شسع نعلي فخلعتها فطفت أمشي فخلع الخليل أيضاً
نعليه فقالت باني أنت يا أبا عبد الرحمن لم خلعتها فقال لأساعدك علي الحفاء (قال مؤلف
الكتاب) حدثني الأمير صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين قال كنت
يوماً مع السلطان أضرب بالصولجان في القواد ووجوه المسكر فيينا هو في حومة نشاطه
إذ سقطت قلنسوته من رأسه فرميت أيضاً بقلنسوتي الى أن جيء بقلنسوته فاستحسن
منى هذه الخدمة وهذا الأذب فلما نزل أمر لي بعشرة آلاف درهم ودست ثياب من
خاص ثيابه وفرس بمركب ذهب (المعلى بن أيوب) عاد صديقاً له فرأى علة وجلة
فأسر الى وكيله وقال اتنى بخمسمائة دينار مخبوءة في قرطاس فأتى بها فقال المعلى للعليل
هذا دواء مجرب فاستعمله وانصرف فلما كان بعد أسبوع عاوده وقد ابتدأ يبيل من العلة

فقال له كيف وجدت الدواء قال بأبي أنت وأمي وجدته نافماً لبذني وحالي فقال هل بك حاجة الى زيادة قال نعم يا سيدي فأمر له بمثلها . وأهدى الى المعتز في يوم نيروز امرأة خسروانية في نهاية الحسن وقال أهديتها ليدكرني بها اذا رأى حسن وجهه فيها (علي بن عبيدة) سأله صديق له كتاب عناية فكتبه ولم يقطعه فقال له الصديق في ذلك فقال ما قطعت شيئاً قط (فتى محمد بن داود الأصبهاني) جاءه يوماً متقهماً متانماً فسأله عن السبب في ذلك فقال خرجت من الحمام ونظرت المرأة فاستحسننت وجهي فكرهت أن يسبقك الى رويتي أحد فجتتك كما ترى

﴿ فصل في لطائف الملوك والسادة ﴾

(عبد الملك بن مروان) مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً ثم قال الحمد لله الذي يقتل أولادنا ونحبه (قتيبة بن مسلم) لما أشرف على سمرقند استحسنها جداً فقال لأصحابه شبهوها فقالوا الامير أحسن تشبيهاً فقال كأنها السماء في الخضرة وكان قصورها النجوم اللامعة وكان أنهارها المجرة (هرون الرشيد) كان ليلة بالخيمة فلما كاد أن يئنفس الصبح قال لجعفر بن يحيى قم بنا نئنفس هواء الخيمة قبل أن تكدره أنفاس العامة (عبد الملك بن صالح الهاشمي) ما جشت الدنيا بأظرف من النبيذ (المأمون) من ظريف كلامه قوله اذا طالت الاحية تكوسج العقل وقوله النبيذ كلب والعقل ثعلب وكان يقول خير الغناء ما شا كل الزمان . وكان يقول عند فراغه من الطعام الحمد لله الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا (المتوكل) كان مولماً بالورد يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين فكل منا أولى بصاحبه (الفتح بن خاقان) حكى ابن حمدون قال قال لي الفتح يوماً يا أبا عبد الله دخلت قصرى فاستقبلتني جاريتي رشا فقبلتها فوجدت في فمها هواء لو رقد فيه المحمور لصحبا . وأخذ أبو الفرج الوأواء الدمشقي هذا المعنى فقال

سقى الله ليلاً طالباً إذ زار طيفها فأنفيتها حتى الصباح عناقاً

بطيب نسيم منه يستجلب الكرى ولو رقد المخمور فيه أفاقا
تعبدني حتى تملك مهجتي وفارقني حتى أمنت فراقا

(اسمعيل بن أحمد) عرض عليه غلام فقال هذا يصلح للفراش والهراش (المقندر)
من اللذات أربع . حلق اللحي الطويلة العريضة . وصنع الاقنية اللحمية . وشتم
الارواح الثقيلة البغيضة . والنظر الى الوجوه الصبيحة المليحة (الناصر العلوي الأطروش)
كان اذا كآمه انسان فلم يسمعه يقول يا هذا زد في صوتك . فان بأذني بعض ما بروحك
(سليمان بن وهب) نظر يوماً في المرأة فرأى شيئاً كثيراً فقال عيب لا عدمناه وكان
يقول اني لأغار على أصدقائي كما أغار على حرمي . وفي هذا المعنى يقول أبو الفتح كشاجم
أخي لا تروغني بميل الى أخٍ سواي فيساو بعض نفسك عن نفسي
وكن عالماً اني أغار على أخى وخأي كما اني أغار على عرسى
(أخوه الحسن بن وهب) سئل يوماً عن ميته فقال شربت على عقد الثريا ونطاق
الجوزاء فلما تنبه الصبح نمت فلم أستيقظ إلا بابس قبص الشمس . ووصف الحر
يوماً فقال على قبص قصب . مكعب . ودرعة ديبقي . كالغرقى . وكأني البقلة في الماء الحار
(عبد الملك بن نوح) كان يقول لا يحسن بالملوك لبس الملونات والمصبغات فانها من
لباس الفلمان والنسوان وليس لهم غير الحفي النيسابوري والزباري السمرقندي والملحم
المروزي والعتالي الفارسي لباس (ناصر الدولة أبو محمد الحداني) سخط علي كاتب له
فأمره بلزوم منزله وأجرى عليه مشاهرته فقبيل له في ذلك فقال ان الملوك يؤدبون
بالهجران ولا يماقبون بالحرمان (أخوه سيف الدولة) كان يخاطب بسيدنا فخاطبه ابن
ورقاء بسيدى فقال ان سمحت بان أكون سيدك فلا تبخل بان أكون سيد غيرك
(أبو منصور بن عبد الرزاق) ركب يوماً بنيسابور الى الصيد فرأى في محلة البساسيات
كرامية يصلون صلاة الفجر جماعة وقد كادت الشمس تطلع فقال ما رأيت صلاة

الضحى بالجماعة غير هذه (أبو الحسن بن سيمجور) لا تخلو ثلاث من ثلاث جسم من
 علل وقلب من شغل وكتخذائية من خلل . وكان يقول من أكل الحلواء بالحب كان
 كمن عانق المعشوق في صدره (أبو الحسن طاهر بن الفضل) الكسلان منجم والبخيل
 طيب والمؤاجر ساحر (أبو العباس مأمون بن خوارزمشده) سمعته يقول في تقسيم
 النظر ما لم أسمع مثله ظرفاً وكهانة وبلاغة فهمتى كتاب أنظر فيه وحيب أنظر اليه
 وكريم أنظر له (الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد) أطال رجل اللبث في مجلسه
 ولم يقتد في القيام بغيره فقال له الفتى من أين فقال من قم قال اذا قم . وقال له القاضى
 عليّ بن عبد العزيز قد طولت قال بل تطولت . وحدثني أبو عبد الله الحامدي قال
 سمعته يقول أربعة لم أر أحسن منهم من الشعراء الظرفاء أسكتوني وأخجلوني بجوابات
 في نهاية الحسن والظرف لم أسمع أمثالها . فمنهم أبو الحسن البديهي إذ كان عندي في
 نفر من جلسائي بإصبعها ن قدمت إلينا أطباق الفواكه وفيها من المشمش الأصفاني
 ما يفوق الرطب حسناً وطيباً فأكب عليه البديهي وأمعن فيه فقلت له ان المشمش
 ياطخ المعدة فقال لا يعجبني المرزبان اذا تطيب فألبسني قناع الخجل وقطعني . ومنهم
 أبو الحسن الفريرى فانه قال لي يوماً وقد انصرفت من الدار السلطانية في غير طريقي
 وأنا ضجر من شيء عرض لي ونكر فكري من أين أقبلت مولانا فقلت من لعنة الله
 فقال رد الله غربتك يا مولانا فأحسن علي إساءته الأدب . والثالث أبو الحسن المنجم
 فانه دخل عليّ يوماً وعندي فتى من مشاهير الصباح الملاح فنظر اليه أبو الحسن نظرة
 ذى علق فكاد يأكله بعينه فقلت له سكباج فقال كشكبه فتعجبت من سرعة فطنته
 للتصنيف واجابته بما يشا كله . والرابع أبو الحسن المافرخي في أيام حدائته وسلطان
 ملاحظته فاني داعبته يوماً بقولي رأيتك تحتى فقال على لسان دالته بضربه وتكامل
 حسنه مع ثلاثة مثلى يعنى في رفع الجنازة فأخجلني وحينئذ وما أنسى لا أنسى هذه
 الجوابات وما أرى التام الخامس والدهر حبلى ليس يدري ما تلد (الملك أبو القاسم

عمر بن ناصر الدين) كان يقول حسن صورة الانسان عناية الله عز ذكره فمن أحسن صورته ألقى عليه محبته وأحبه القلوب وارتاحت له النفوس وقعد يوماً لعرض المسكر فقريء عليه ذكر فقي من أبناء الموالى حين بقل وجهه وكان مذكوراً بالجمال فقال اكتبوا حين بطل وجهه . ولما فتح سجستان قيل له هذه تسمى المدينة العذراء فقال أما نحن فقد تركناها عقلاء وقيل له مولانا بطيء الحبس فقال لاني غير سريع القتل وكان يقول نحن نوجب الصلوات كالصلاة . وشكره الأمير نصر أخوه علي عدله وبذله فقال يا أخى ما تنويه أكثر مما تأتيه

﴿ فصل في لطائف سائر الظرفاء من سائر الطبقات ﴾

(جحظة البرمكي) استناره المعتز فكتب اليه جحظة كنت على ان أجيب داعي مولانا فقطعني عن خدمته اتقطع سريان الغمام . وركب الى بعض البخلاء فقال له غلماناه انه محوم فقال كلوا بمحضرتة حتى يعرق (أبو الحسن بن فارس) رأى بعض أصحابنا يفرط في الجزع علي ثوب سرق منه فقال هون عليك فليس بقميص يوسف عليه السلام ولا بردة النبي صلى الله عليه وسلم ولا كساء أهل البيت ولا دياجة الوجه ولا رداء الشباب (أبو) قال ابن المعتز قلت له كم لقيت من البلدان قال لا تسأل فان شيطاني كان من الفيوج . قال ووصف سر من رأى فقال نسيمه ينفذ الأرواح . ووصف بلدة فقال أهلها يعيشون في ظل الكفاية (ابن) ذكر صاحب في كتاب الروزنامة الى ابن العميد فقال شيخ يخف على الروح ظريف الجملة والتفصيل وله نوادر طيبة وملح عجيبة فمنها ان بمحضرة الاستاذ أبي محمد سأله عن حد القفا يريد تخجيله فقال ما استدل به جربانك ومازحك فيه اخوانك وأدبك عليه سلطانك وباسطك فيه غلمانك هذه حدود أربعة (القاضي ابن عبد العزيز) دخل على من أطال الجلوس عنده ثم قال لعل القاضي يقول أبرمت فتم فقال لا بل أنعمت قدم (أبو عبد الله بن لويه الفارسي) كان يتقلد قضاء بلخ

وكان صديق ابن يحيى الحمادى فكتب اليه يستهديه ما يجلب من بلخ فكتب اليه قد
 حلت الى الشيخ عدل صابون ليغسل طمعه في" والسلام (القاضي أبو الحسن المؤمل
 ابن الخليل بن أحمد) سئل عن بست فقال صفتها تثنيها يعني بستان . وسمته يقول
 أف لرئيس لا يجتمع الاخوان علي خوانه . ولا تقع الأجنان علي جفانه (أبو نصر)
 الموت أربعة الفراق ثم الشماتة ثم العزل ثم الخروج من الدنيا . وكان يقول أتذكر
 أربع آيات من كتاب الله في أربع أحوال اذا رأيت وجهاً حسناً تذكرت قوله تعالى
 (فتبارك الله أحسن الخالقين) واذا قرأت أو سمعت كلاماً حسناً تذكرت قوله تعالى
 (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون) واذا أكلت مع قبيح ثقيل تذكرت قوله تعالى
 (وطعاماً ذا غصة) واذا رأيت الفيل تذكرت قوله تعالى (هذا خلق الله)
 (علي بن حمزة) كان أبوه موسراً مضيقاً عليه وعليّ كان يستدين علي موته فلما مات
 قال ورثت من أحيائي موته (أبو القاسم الزعفراني) قال لأبي عبد الله الحمادى وقد
 فصد لمرض عرض له فصدت فصدت العلة (أبو الحسين بن المنجم) من طرف
 ظرفه انه كان يقول أنا والله أجن علي جذرى الوجه المليح ويسير الحول في العين
 الساحرة ونخوة الخلق الطيب (أبو بشر الفضل بن محمد الجرجاني) الضيافة ثلاث
 والزيارة جلسة والعيادة خلصة والدعوة يوم الحجامة وثاني الفصد وثالث الحجامة الدواء
 (ابن عبدك البصرى) كان من أظرف الفقهاء فرئى يوماً يستنظم في قرية فقيل له
 أنتنظم وأنت أنت فقال لي اسوة في موسى والخضر حين أتيا أهل قرية استنظما أهلها
 ﴿ فصل في لطائف الظرفاء في الطعام وما يتصل به ﴾

(أبو هريرة) كان يقول ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز الحار وما رأيت فارساً
 أحسن من زبد علي تمر (أبو الدرداء) من كرامة الخبز أن لا ينتظر به الأدم (الحسن
 البصرى) بلغه ان فرقدا السخى يعيب الفالودج فقال لباب البر ولعاب النحل بمخالص
 السمن ما عابها مسلم (عمر بن عبد العزيز) افرش طعامك اسم الله وألحفه حمد الله

(يحيى بن خالد) عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما قدم (ابراهيم بن العباس)
الخبز ليومه والطبخ لساعته والنبيذ لسنته (احمد بن الطيب) اللذات الحمازية اكل اللحم
وركوب اللحم وادخال اللحم في اللحم (ابو بكر محمد بن المظفر) كل طعام أعيد عليه
التسخين فهو لا شيء وكل شراب لا يستكمل عليه أربعة أشهر فهو لا شيء وكل غناء
خرج من تحت شعر فهو لا شيء (الحسن بن سهل) كان يقول من طعام الملوك المنخ
والمح والحمل الذي رضع شهرين ورعى شهرين والدجاج الفتي الكسكري المسمن باباب
البر وفراخ الحمام البيتي لا البرجي ومن الحلواء اللوزينج بالطبرزد وماء الورد المبخر
بالند ومن الفواكه قصب السكر والرطب الازاد والتين الوزيري والعنب الرزاق والتفاح
الشامى ومن الرياحين الورد ومن المسك الأذفر والبنفسج المعنبر والترجس المورد
والشاهسفرم المكوفر (ابو محمد بن أبي الثياب) وقد حضر دعوة لابي القاسم الديفوري
فقال أتانا بأرغفة كالبذور المنقبة بالنجوم وملح كالكافور السخين وخل كذوب العقيق
وبقل أهش من خضرة الشراب على المرد الملاح وحمل له من الفضة جسم ومن الذهب
قشر وقلية أشهى من رضاب المعشوق وطباهجة من شرط الملوك كاعراف الديوك
وارزة مابونة في الطبرزد مدفونة وقالودجة مزعفرة مسمونة

له في الحشا برد الوصال وطيبه وان كان تلقاء بلون حريق

كان بياض اللوز في جنابته كواكب لاحت في سماء عقيق

ثم جاءنا بشراب كالميشة الراضية أرق من دمع اليتيم على باب القاضى وسباع اغاني
مطربات الغواني

(أبو القاسم الصوفى) نديم فنا خسرو وكان سالار المطبخ في دار خسرو يأمره
بسأل الصوفى عما يقترحه من أطايب الأطعمة فسأله يوماً عن ذلك فقال الشهيد ابن
الشهيد والشيخ الطبري في الرداء العسكري وقبور الشهداء فلم يفتن لمراده فاستفسره
ما قال فقال عنيت الحمل والارز بالابن والقطائف فرجع الخبر الى فنا خسرو فاستظرفه

وتحفظ الالاقاب (ابو منصور سعيد بن احمد اليزيدى) مصروف الصاحب سألته ابو نصر بن أبى زيد عما يحبه ويتشاه من الأطعمة فقال قشور الدجاج الفتية المشوية والسكباجة النمامة بين لحم البقر ولحم الحمل السمين ثم ينقي عنها لحم البقر ويوضع عليها السكر ويطيب بالعنبر والهريسة بلحوم الحملان والفراريج السمان وما على جنوب الحملان الرضع من اللحم المجزع الملبقة بالارز المدقوق والابن الحليب والعسل والطبرزدوالقطائف المعمولة باللوز المدقوق والطبرزد المسحوق المبخرة بالنند المشربة بالجلاب وماء الورد فقال يا أبا منصور قد تحاب في من هذا الوصف أشهد أنك من أبناء النعم والمروآت ابن العميد كان يقول أطيب ما يكون الحمل اذا حات الشمس الحمل (ابو العباس المبرد) قال اجترت يوماً بسذاب الوراق وهو قاعد على باب داره فقام الى ولاطفتى وعرض على القرى فقلت ما عندك قال عندى أنت وعليه أنا يعني أن عنده لحم السكباج المبرد وعايه السذاب المقطع فاستظرفت هذه النادرة ونزلت عنده (الجاحظ) قال كنت يوماً على مائدة محمد بن عبد الملك فقدمت فالوزجة فأوماً بأن يجعل مارق منها على الجام مما يلينى تولماً بي فتناوات وظهر بياض الجام بين يدي قال يا أبا عثمان قد تقشمت سهاؤك قبل سماء غيرك فقلت أصلحك الله لان غيمها كان رقيقاً (ابن حمدون النديم) كان يقول من اكل مع الملوك والامراء والسادة فليكن اظفاره مقلومة وطرف كفه نظيفاً ولقمته صغيرة وياً كل مما بين يديه ولا يدسم الملح والخل (البديع الهمذاني من) اكل على موائد الرؤساء فلا تسافرن يده على الخوان ولا يرعين أرض الجيران ولا يأخذن وجوه الرغفان ولا يفتقن أعين الألوان (ابن سواده الرازى) اياك والسبق الى بيضة المقله والاستئثار بكلية الحمل وخاصرة الجدى ومخ العظم وعين الرأس ولا تكونن أول آكل وآخر تارك ولا تتجشأن على المائدة ولا تبرزقن فى الطست ولا تتخلل بعد غسل اليد (أبو عبد الله الجواز) لا يقوى على الصوم الا من طاب تأدمه وطال تلقمه ودام تنعمه (أبو جعفر الموسوى الطوسى) كتب الى صديق له عندى يا سيدي

سفيدناجة كأنما طبخت بنار شوق اليك وقلية أحض من فراقى اياك وخبيص أحلى من مودتى لك (أبو الحسن الهروى الهمذانى) قال يوماً لندمائه نالوا بنا تكرم اليوم قالوا وأي يوم لا يتكرم سيدنا فيه قال انما أردت التكرم من الكرم لا من الكرم قالوا وكيف قال عندى الاستمتاع بمرافق الكرم دون غيره وهو أن نستوقد بقضبان الكرم ونأكل سكباجة وقلية حصرمية وحلواء دفسية ونشرب القبي وتذقل بالزبيب ففعلوا وطاب يومهم

(فصل) فيما ينسب الى أبى الطيب الحرانى أحد كتاب العراق وظرافئها وندماء الوزراء بها من مخاطبات الشراب لفنون الاطعمة بزيادات أبى نصر سهل بن المرزبان للخبز واللحم الابوان الشقيقان لافرق الله بينهما للكرينية والقنيطية الشيخ السيد ولى النعمة من عبده وخادمه للاسفيدناج السعدي الشيخ الفاضل المعتمد للطاهرية الشيخ للهريسة الشيخ الثقة للفتية الشيخ الرئيس للترفية بلا لحم الكبير له . . الشيخ انطائى لرمانية شينخي وسيدى للعدسية شينخي وخليلى للساوية شينخي وكبرى للحصرمية الاخ الجليل مولاي من ربيت نعمته لاسكباج الاخ المظلوم لانه جعل حلالاً للزبرباجية الاخ الظريف للتنورية بلا لحم أخي وسيدى للتنورية مع لحم البقر والغنم الدهقان سيدى ومولاي جوذابة الرغيف الشيخ الوفي الحريرة الشيخ الشريف لجوذابة الارز الشيخ البهى للرشنة باللحم سيدى للاخصة باللحم القائد سيدى ومولاي وبلا لحم القائد الفاخر الارز باللبن والسكر الشيخ النظيف الابن الظريف وبلا ابن الشيخ النقي للقانق والبطون الباذان سيدى ومولاي القلية المغمومة سيدى وعمدنى القلية المدقوقة سيدى ومعمدى للرجسية بالحبوب سيدى وقررة عينى للقلية الباذنجانية الاخ الكريم للعجة باللحم أخي وسيدى وبلا لحم أخي وعمدنى للقلية الحامضة أخي للحمل المشوي الحار الاستاذ الرئيس للبارد منه الاستاذ مولاي واذا كان مطبوخاً الاستاذ الوافى للجنب المشوى الحار خايقة الاستاذ الرئيس البارد منه الاستاذ سيدى وعميدى للدجاجة الملهوجة ولدى

وهزتي ومع الصباغ ولدى وقرة عيني الكباب علي النار أثيري وسبدي وللمقلى بالدسم
رئيسي السنبوسحة الحارة جليسي للبرناورد رفبقي السمك الكيا لانه من بلاد الدد...
الحلاوات كلها الشريف، لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها البوارد مع المصوص
وشيء من اللحم جماعة الموالي الكوامخ والرواصل جماعة التفاريق البوراني المدهن الأخ
مولاي نريد الباقلاء الشيخ النبيل الكبولا صديقي الجبن والخبز النذلين الرديين
القديدة الاخ النبيل ظهر الظبي مشويا الأخ النفيس الرؤس الشيخ المغيث الأكارغ
الأخ السديد المصوص سيدي ومفرج كربي

﴿ فصل في لطائف الظرفاء في الشراب وما يتصل به ﴾

(حنين ابن اسحق المترجم) اتفق له هذه اللفظة الوجيزة الشريفة البديمة التي لم
اسمع للبقاء مثلها في الجمع بين التجنيس والطباق والترصيع مع حسن المعنى وجودته
وصحته وهي - قليل الراح صديق الروح وكثيره عدو الجسم (هبة الله ابن المنجم)
اتفق له في هذه اللفظة البديمة البليغة الظريفة أيضاً في تفریق التجنيس ومفارقة الاعجاز
مع السهولة والعذوبة وحسن الصنعة وطلبت مثلها فعز وأعوز وهي قوله - الشرب على
غير الدسم سم وعلى غير الغم غم

(أبو الحسن المنجم) من كلامه الذي يقطر منه ماء البلاغة والظرف قوله اذا راق
الربيع ورق التسيم وامتدت سماء الند على أرض الورد وحضرت الراح والأوجه الملاح
وتجاوبت الاطيوار والاورتار خفت أيدي الطرب علي الجيوب وهتكت أستار القلوب
(ابو نواس) دخل كرما في وقت الحصرم فلما رآه رفع يديه وقال اللهم سود وجهه
واقطع حلقه واسقني من دمه (ابن عائشة القرشي) قيل له ان فلاناً قد تاب من الزبيذ
فقال قد طلق الدنيا ثلاثاً (مطيع ابن إياس ان في الزبيذ لمعنى في الجنة لان الله تعالى
ذكر عن أهلها انهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والذبيذ يذهب الحزن
(بشار ابن برد) قيل له أي متاع الدنيا خير عندك قال طعام برو شراب مروابنة عشرين

بكر . وقيل قيل ذلك لوالبة ابن الحباب فقال رغيف ازهر وطبيخ اصفر ونبيد احمر
 و غلام أحور وكيس أعجر (أبو محمد السرحي) كان من ظرفاء الفقهاء والمحدثين ببغداد
 فركب يوماً في سفينة مع نصراني فلما بسط سفرته سأل السرحي مساعدته ففعل ولما
 فرغا احضر شرابه الحكى لونه عين الديك وريحه فارة المسك وأراد السرحي ان يجد
 رخصة فقال ما هذه وتوم النصراني لمراده فقال خمر اشتراها غلامى من يهودي فقال
 نحن أصحاب الحديث نكذب سفيان بن عيينة ويزيد بن هرون أفصدق نصرانياً
 عن غلام يهودي والله ما أشربها الا لضعف الاسناد ومد يده الى الكاس وشربها
 (أبو عمرو القاضى) سأل حامد بن العباس في أيام وزارته على بن عيسى وهو على
 الدواوين عن دواء الخمار فتلجلج وقال لست من رجال هذه المسألة فأقبل على أبي عمرو
 وقال أيها القاضى أفتنا في دواء الخمار فتنحنج وأصلح من صوته وقال قال الله عز وجل
 وقوله الحق وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد قال النبي صلى الله عليه
 وسلم استعينوا في الصناعات بأربابها ومن أرباب هذه الصناعة في الجاهلية الاعشي
 وهو يقول

وكاسٍ شربت على لذةٍ وأخرى تداويتُ منها بها

وفي الاسلام (أبو نواس)

دعُ عنك لومي فإن اللومَ اغراء ودواني بالتي كانت هي لداء

وفي عصرنا من يقول

ما دواء الخمار غير المقار لصريع يدعى صريع الخمار

فقال على بن عيسى انظر الى قاضى القضاة قد استشهد بالقرآن والخبر وتفصى عن
 نبرى الثقلاء (أبو الفتح كشاجم) كان يقول لولا أن الخمر يعرف قصته لقد وصيته (أبو
 الفتح المحسن) ابن ابراهيم ذكر الشمس والصبح فلما ذر قرنهما وارتفع الحجاب عن

حاجبها ولمت في أجنحة الطير وذهبت أطراف الجدران اقتضضنا عذرة الصباح لمباكرة
الاقداح فلم تترجل الشمس حتى ركبتا غوارب الافراح (أبو عمرو العرقوبي السجزي)
سمته يقول أمهات العالم اربع الماء والنار والارض والهواء وقد اختلفت الخمر منها بثلاث
فأخذت لون النار وهو أحسن الالوان وعذوبة الماء وهو أطيب المذاقات ولطافة الهواء
وهو أرق الاشياء (أبو الحسن بن فارس) قدم الى صديق له نبيذ التمر فقال ما شرابك
هذا فقال أما ترى ظلمة الحلال ثم نظمه بقوله

وَأَيُّ نَبِيذًا فَقَالَ مَهْلًا تَشْرَبُ خَمْرًا وَلَا تَبَالِي
فَقُلْتُ هَذَا نَبِيذُ تَمْرٍ أَمَا تَرَى ظِلْمَةَ الْحَلَالِ

(أبو نعيم الفضل بن دكين) قيل له ما تقول في النبيذ المروق المصفي المصفق
المسل المتق فجعل يتطرق ويقول أخاف أن لا أستقل بشكر الله على النعمة فيه
﴿ فصل في السماع والمغنين ﴾

(علي ابن عيسى) قال أمهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب ولذة
النكاح ولذة السماع واللذات الثلاث لا يتوصل الى كل منها الا بمحركة وتعب ومشقة
ولها مضار اذا استكثر منها ولذة السماع قلت أم كثرت صافية من التعب خالصة من
الضرر وقد نظم الشاعر هذا المعنى فقال

وَجَدْتُ رَيْبَةً اللَّذَاتِ تِ أَرْبَعَةٌ إِذَا تَحَسَّبُ
فِيهَا لَذَةُ الْمَنَكِ عِجْ وَالْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ
وَيَبْقَى بَعْدَهَا أُخْرَى مِنْ الصَّوْتِ الَّذِي يَطْرِبُ
وَهَذِهِ قَدْ تَفِيدُ النَّفْسَ مِنْ إِبْهَاجِهَا وَلَا تَنْصَبُ

مؤلف الكتاب من خصائص السماع انه لا يحجزه شيء وان الجمع بينه وبين كل
لذة وعمل ممكن فان الغنم والابل والحمار والوحش والطير والصبيان الرضع تستطيه
(٧ خاص)

وتصني الى الفائق منه وقال بعض فقراء المتكلمين وقد اختلف الناس في السماع فأباحه قوم وحظره آخرون وأنا أخالف الفريقين فأقول بوجوده لكثرة منافعه وحاجة النفوس اليه وحسن أثر استمتاعها به. ووصف احمد بن يوسف غناء ابراهيم بن المهدي فقال القلوب منه على خطر فكيف الجيوب. ووصف الحسن بن وهب مغنياً فقال كأنه خلق من كل قلب فهو يغني كلا بما يشتهي. ووصف بعضهم آخر فقال لغنائه في القلب موقع القطر في الجذب ووصف آخر آخر فقال اذا غنى ودت أعضاء السماء من أن تكون آذاناً. وقال آخر غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو عذر السكر. وفي كتابنا المبهج خير المطربين من نعم نعمته تطرب وضروب ضربته لا تضطرب. وفيه أيضاً خير القيان من كان الحسن في خلقها والطيب في خلقها والمنح في خلقها. وقال ابن عياش خير الغناء ما أشبه الزمر وخير الزمر ما أشبه الغناء وفي هذا المعنى يقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

يا صاحِ هلا زرتنا في مجلسِ حضرَ السرورُ بهِ ونمَ الحاضرُ
زمرَ المغنى فيه من احسانه والكاسُ دائرةٌ وغنى الزامرُ

وسمعت أبا بكر الخوارزمي غير مرة يقول أنا أحفظ في هجاء المغنين ما يقارب الف بيت وليس فيه أبلغ وأوجز وأطرب من قول أبي الفتح كشاجم

ومغنى بارد النمة مة مختل اليدين
ما رآه أحد في دار قومٍ مرتين

﴿ الباب الخامس ﴾

(في تكلم كل من صناعته وحرفته وحاله سوى ما عمله الجاحظ من ذلك)

﴿ فصل الملمين ﴾

قال ابن مجاهد جرى ذكر علي بن عيسى الوزير وصرفه عن الوزارة بمحمد بن